تاريخ أدب الأطفال ورواده عند الغرب والعرب

History of children's literature and its pioneers in the west and the arabs.

لعياضي أحمد

جامعة ميرة عبد الرحمان بجاية (الجزائر)

ahmed.layadi@univ-bejaia.dz

تاريخ الاستلام: 2020/08/02 تاريخ القبول:2020/08/19 تاريخ النشر: 2020/12/27

ملخص:

إنّ الاهتمام بالطفولة في العالم وفي الوطن العربي خصوصا يزداد يوما بعد يوم، فهم الثروة الأساسية والحقيقية للأمة، وصانعة المستقبل، ومن ثمّ فإن تنمية هاته القدرات الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى ثقافة وتعليما إذا أردنا للمجتمع الرقي والتقدّم. فكان لزاما على أدب الأطفال أن يحض بعناية واهتمام الباحثين؛ فكانت النهضة العلمية منعرجا حاسما له، زادت من تنامي عمليات الوعي به والكتابة فيه وفق قواعد وأساليب وفنيات خاصة به. ومن خلال هذا البحث حاولنا تتبع أهم مراحل نشأة هذا الأدب، وأبرز رواده في العالم الغربي والعربي وفي الجزائر خصوصا، وكذا أهم وأشهر المؤلفات فيه.

الكلمات المفاتيح: أدب الأطفال، النشأة والتاريخ، التطور، الرواد، الإبداع.

Abstract :

The interest in childhood in the world and in the Arab world in particular is increasing day by day , understanding the basic and real wealth of the nation, and making the future, and then the development of these creative and creative capabilities becomes the supreme goal of culture and education if we want a sophisticated society and progress. It was necessary for children's literature to urge the attention and attention of researchers; The

scientific renaissance was a decisive turning point for it, which increased the processes of awareness of it and writing about it according to its own rules, methods and techniques. Through this research, we tried to trace the most important stages of the emergence of this literature, and its most prominent pioneers in the Western and Arab world and in Algeria in particular, as well as the most important and most famous literature in it.

Key words: Children's literature, origin and history, evolution, pioneers, creativity.

مقدمة:

يعدّ أدب الطفل فن أدبي نشأ ليخاطب عقلية الصغار ونفسياتهم ويسهم في تنمية شخصياتهم وتنوير عقولهم وتحريك خيالهم والدفع بهم إلى الخلق والإبداع والتميز وتقديم إجابات على أسئلتهم واستفساراتهم المرتبطة بالحياة الاجتماعية وعالم الطبيعة والكون، على أن يكون الخطاب الأدبي الموجه إليهم متوافقا مع مراحل نموهم. يعرفه أحمد زلط على أنه "إبداع مؤسس على خلق فني والذي يعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة غير حوشية تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب ومضمون هادف متنوع. وتوظيف كل تلك العناصر بحيث تتفق أساليب مخاطبتها وتوجهاتها مع عقلية الطفل وإدراكه؛ كي يفهم الطفل النص الأدبي يحسه ويتذوقه ثم يكتشف بمخيلته أفاق ونتائجه" (**زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، 1996، صفحة 25**). كما يرى بأن أدب الطفولة هو "ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار –شعره، ونثره، وإرثه الشفهي والكتابي–بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية عندما يقوم بالتأليف أو المعالجة للطفل في سائر ألوان التعبير الأدبي، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية

والأخلاقية والفنية والجمالية" (**زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، 1994، صفحة 16**).

ومن التعريفات التي تنظر إلى أدب الأطفال من المنظور العقائدي الإسلامي تعريف الأستاذ نجيب الكيلاني الذي يقول فيه: "أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الأدبي الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، فيجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا، ويسهم في تنمية مداركه... وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو ويتدرج الطفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض...، على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية وقوة الإقناع والمنطق" (**بن سلامة، 2009، صفحة 12**). أما أحمد نجيب فإنه يقسم أدب الطفولة إلى: عام وخاص. ينظر:(**نجيب، 1991، صفحة 279**)؛ فالعام يدل على الإنتاج العقلي عامة المدون في الكتب الموجهة للأطفال في شتى فروع المعرفة، أما الخاص فهو يدل على الكلام الجيد الذي يحدث لمتلقيه متعة فنية، سواء أكان شعرا أم نثرا، وسواء أكان شفويا أم كتابة. ويرى هادي نعمان الهيتي في أدب الطفولة "مجموعة تلك الآثار الفنية التي تصور أفكارا وأحاسيس وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة والمسرحية والمقالة والأغنية" (**الهيتي، دس، صفحة 72**).

فأدب الأطفال يلعب دورا حاسم وحساس في الدفع بالطفل إلى الابتكار وتنمية قدراته وطاقاته الإنتاجية وابتكارية، يحوي على الكثير من المعارف والخبرات المتنوعة، والطفل ينهل من هذه المعرفة ما يعده للاستجابة بطريقة إيجابية لخبرات حيوية قادمة في جو يغلب عليه الحب والتشجيع على حل مشكلاته والتأقلم مع المعرفة الجديدة، والتكيف مع أشكال الحسرة والإحباط في محاولاته الوصول إلى حلول جديدة فعالة. فأدب الأطفال يوفر "سياقا نفسيا واجتماعيا يراعي سمات الإبداع وينميها خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص، من حيث استثارة المواهب ومحاولة تنميتها عن طريق تحقيق جو من التسامح والدفء العاطفي والحب والديمقراطية، إنه يمثل ثقافة جزئية مؤثرة على الطفل في المرحلة العمرية التي

ينمو فيها معرفيا ووجدانيا ومهاريا" (**شحاتة، 1994، صفحة 12**). فهذا اللون الأدبي يتخذ أشكالا تعبيرية مختلفة من قصة، شعر، مسرح، ... وغيرها، شريطة أن يكون هذا الغذاء الأدبي متوافقا مع التدرج العمري للطفل في مستوى خبراته ومعارفه وقدراته على الفهم والاستيعاب حتى يكون هناك تفاعل إيجابي، ويحقق بذلك النص غاياته الأخلاقية أو التربوية أو التعليمية أو العقائدية أو الفنية الجمالية.

2. تاريخ أدب الأطفال:

1.2 أدب الأطفال عند الغرب:

يجمع كثير من دارسي أدب الأطفال أن فرنسا كانت المهد الأول لظهور هذا اللون الأدبي، حيث ظهرت أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان "حكايات ماما الوزة" التي ألفها الكاتب الفرنسي شار بيرو عضو الأكاديمية الفرنسية، وقام بنشرها سنة 1697م، غير أنه نسبها إلى ابنه بيرو دارما فكور خشية الحط من قيمته أمام الناس وحفاظا على سمعته الأكاديمية "فقد كان ينظر إلى الكتابة للأطفال على أنها ليست إبداعا فنيا" (**الهيتي، دس، صفحة 76**). وبعد أن نالت هذه المجموعة شهرة وإقبالا كبيرا، أردفها بمجموعة أخرى بعنوان "أقاصيص وحكايات الماضي"، غير أن هذه المرة كانت على خلاف سبقتها فقد نسب المؤلف هذه المجموعة لنفسه. وبذلك كانت هذه المجموعات "أول مراحل التكوين الحديث لأدب الأطفال، وكان لها تأثير كبير في حكايات الأطفال والقصص الشعبي في كثير من البلدان الأوروبية الأخرى بعدما ترجمت لهذه اللغات" (**بريغش، 1996، صفحة 62**).

وبعد **بيرو** جاءت محاولات السيدة الفرنسية **لبرنس دي برمون** في بدايات القرن 18م، حيث كانت تزاول تعليم الأطفال في فرنسا، ومن أهم قصصها "مخزن الأطفال" غير أن أعمالها لم ترزق خيالا واسعا ولا أسلوبا قويا، فاندثرت حكاياتها ولم يبق منها شيئا يذكر. ينظر: (**المقالح، 1986، صفحة 9**). وفي أواسط القرن الثامن عشر، انتشرت أراء **جان جاك روسو** حول تعليم الأطفال وتربيتهم، فنادى بضرورة ترك الحرية للطفل من أجل تنمية

مواهبه، وضرورة تقديم المعلومات التي يحتاج إليها. وبعدها ظهرت أول صحيفة للأطفال في فرنسا ما بين عامي 1747-1791م، أطلق عليها صاحبها اسم "صديق الأطفال" وقد امتازت الأعمال المنشورة بهذه الصحيفة "بالسهولة والوضوح والرشاقة، فقد كانت تنشر قصصا متنوعة من بلدان ولغات متعددة، حيث سدت فراغا كبيرا عند الأطفال، وأشبعت رغبتهم في القراءة" (**بريغش، 1996، صفحة 63**)، وبعدها انتشرت حركة التأليف والنشر في فرنسا بشكل واضح.

أما في انجلترا فقد كانت الكتابة للأطفال يغلب عليها "صرامة التعاليم الدينية والتربية البروتستانتينية" (**بن سلامة، 2009، صفحة 40**)، وهي أحد مذاهب الدين المسيحي؛ نشأت على يد مارتن لوثر في ألمانيا وقد انشقت الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، وبعد تأثرها بأدب الأطفال الفرنسي، ظهرت حركة واسعة للترجمة قادها جون نيوبري، الذي ترجم حكايات "ماما الوزة"، وغيرها من الحكايات والقصص الفرنسية. ويعد كتابه "الجيب الرائع للصغير" الذي نشره سنة 1747م أول كتاب ألف خصيصا للأطفال، حيث كان القصد من وراء تأليفه إمتاع الأطفال "إذ لم يحتوي على أية مواعظ مثل الكتب التي تستخدم في التعاليم قبل ذلك الوقت" (**مفتاح، 1995، صفحة 20**). ويعد **نيوبري** صاحب أول مكتبة للأطفال في العالم، فقد ألف حوالي مائتي كتاب صغير للأطفال من قصص وحكايات وأساطير وخرافات انجليزية، مما أكسبه "لقب الأب الحقيقي للأدب الأطفال في اللغة الانجليزية" (**أبو معال، 1988، صفحة 29**).ومن الكتاب المتميزين في أدب الأطفال في انجلترا نجد دانيال ديفو صاحب قصة "روبنسون كروزو" التي صدرت سنة 1719م، وهي تعتبر بداية "للفن القصصي في انجلترا" (**الهيتي، دس، صفحة 77**)، وقد نالت قصته شهرة واسعة وترجمت إلى الكثير من لغات العالم. ومن كتابه في انجلترا أيضا نجد يوحنا سويفت صاحب القصة الخيالية المشهورة "رحلات جيلفر" التي صدرت سنة 1726م. ومع مطلع القرن العشرين ظهر الكاتب تشارلز لامب الذي ثار على أسلوب الكتابة للأطفال وراح يكتب بأسلوب فيه متعة وتسلية.

وفي عام 1865م ظهرت أشهر مجموعة قصصية كتبت باللغة الانجليزية بعنوان "أليس في بلاد العجائب" للكاتب لويس كارول، وكانت هذه المجموعة "منطلقا للحكايات الخرافية، حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في القرن العشرين" (**بريغش، 1996، صفحة 64**). والملاحظ على الكتابات الموجهة للأطفال في انجلترا أنها ممزوجة بالنصح والإرشاد، والاهتمام بالتهذيب والإصلاح أكثر من اهتمامها بإيقاظ عقل الطفل وتحريكه وإثارة اهتماماته.

وبعد فرنسا وانجلترا انتشر أدب الأطفال في سائر بلدان العالم، فمن كتابه في سويسرا يوهان دافيد هيس صاحب رواية «أسرة روبنسون" التي صدرت سنة 1823م. أما في الدنمارك فنجد الكاتب المشهور هانز كريستان أندرسون الذي كتب مجموعة من القصص والحكايات والأشعار التي تدور حول الجنيات والأشباح، وقد لاقت أعماله إقبالا واهتمام من طرف الأطفال، ومن أشهر مؤلفاته "البطة القبيحة" و"فتاة المباراة الصغيرة" و"ثياب الإمبراطور الجديد". تميزت كتاباته "بالنزعة الإنسانية والمضمون الواقعي، مع القالب الفني الجميل ...فقد كان أكثر الكتاب إحساسا بجمال الطبيعة، وإبرازا للصبغة المحلية من خلال أسلوبه الرشيق" (**بريغش، 1996، صفحة 65**). ومن أشهر كتاب أدب الأطفال في روسيا نجد بوشكين تولستوي وايفان كريلوف وقد اشتهر هذا الأخير بالكتابة على ألسنة الحيوانات.

ومما سبق نلاحظ أن البذور الأولى لظهور أدب الأطفال كانت في فرنسا، غير أن الاهتمام بهذا النوع من الأدب سرعان ما امتد لباقي الأمم الأخرى، إدراكا منها بأهمية العناية بشريحة الأطفال وإيمانا منها بدور هذا الأدب في تربية الطفل وتعليمه وتنشئته نشأة سليمة.

2.2. أدب الأطفال عند العرب:

ظهر أدب الأطفال في الوطن العربي في العصر الحديث، وبداياته الأولى كانت في شكل إرهاصات مصحوبة برياح التأثير الثقافي الوافد من الغرب، متأثرا بما وصل إليه هذا الأدب –أدب الطفل–في كل من فرنسا وانجلترا، ويعد رفاعة الطهطاوي الذي افتتن بالحضارة الغربية بعد عودته من أوروبا "أول من قدم كتابا للأطفال العرب، فترجم قصصا باسم حكايات الأطفال، وأدخل بعض القصص في المناهج الدراسية" (**بريغش، 1996، صفحة 80**).

ويري الدكتور أحمد زلط أن عثمان جلال صاحب ديوان «العيون اليواقظ" يعد من الرواد الأوائل الذين كتبوا في أدب الطفل فيقول: "وديوانه فيما نزعم أول محاولة عربية تعبد الطريق أمام الكتاب للإرساء دعائم أدب الطفولة، وهي محاولة تسبق محاولة أحمد شوقي وعثمان جلال بسنوات طويلة" (**زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، 1994، صفحة 20**). ودوانه **"عيون اليواقظ"** عبارة عن ترجمة عربية عن الفرنسية لحكايات على ألسنة الحيوانات والجماد، للكاتب الفرنسي لافونتين، وقد قدمت "بأسلوب شعري مزدوج القافية، لم يتقيد فيه بالأصل وإنما حاول إضفاء الطابع المصري على ترجمته" (**بريغش، 1996، صفحة 72**). وبعد وفاة رفاعة الطهطاوي وعثمان جلال خيمت على أدب الأطفال العربي ظلمة حالكة لم تتبدد إلا بمجيء أمير الشعراء أحمد شوقي، فبعد عودته من فرنسا دعا إلى إرساء دعائم لأدب الأطفال العربي يقرؤه الناشئ العربي –الطفل–على غرار ما هو موجود في دول أوروبا خصوصا فرنسا في ذلك الوقت، بحيث يتحقق للأطفال مع هذا اللون الأدبي المستحدث الغايات الأخلاقية والتربوية التعليمية والجمالية على قدر استيعابهم وإدراكهم.

يقول أحمد شوقي: "... أتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين، مثلما جعل الشعراء في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول، يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر استيعابهم ..." (**زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، 1994،**

صفحة 104). ولم تتوقف مجهودات أحمد شوقي عند هذا الحد بل راح يدعو الأدباء والشعراء إلى الالتفاف حول هذا اللون الأدبي المستحدث من أجل النهوض به. وقد نسج أحمد شوقي أشعاره متأثرا بأسلوب لافونتين يقول: "وجريت في خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك" (**زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، 1994، صفحة 103**). واتسمت أعمال أحمد شوقي بالتنوع بين الأناشيد والأغاني والقصص الشعرية على ألسنة الحيوانات، وكان في أسلوبه يتجنب التعقيد والفلسفة ويتناول أفكارا قريبة من عالم الأطفال.

وبعد أحمد شوقي ظهر علي فكري الذي كتب كتابا بعنـوان "مسامرات البنات" وأردفه بكتاب أخر بعنوان "النصح المبين في محفوظات البنين" وقد كان قصده من وراء تأليفه لهذه الكتب التعليم والتهذيب، ينظر: (**مفتاح، 1995، صفحة 22**). كما يعد محمد الهراوي من الأوائل الذين أسهموا في النهوض بأدب الأطفال في الوطن العربي حينما قام بكتابة مجموعة من الكتب أهمها "سمير الأطفال للبنات"، ومجموعة قصصية بعنوان "أغاني الأطفال"، وتميزت أعماله ببروز الهدف وسهولة العبارة ووضوح المعنى وجمال الأسلوب.

وبعد محمد الهراوي برز كامل الكيلاني الذي يعتبره الكثير الرائد الفعلي والحقيقي لأدب الأطفال العربي في العصر الحديث "فهو الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية كلها" (**بريغش، 1996، صفحة 84**). اتسم نتاج الكيلاني بالتنوع والغزارة والأصالة، ومراعاة خصائص كل مرحلة من مراحل الطفولة في كتاباته، فقد اهتم "بتحبيب اللغة العربية إلى نفوس الأطفال، وكان في هذا يتدرج حسب سنوات العمر، ويحاول إيقاظ مواهبهم واستعداداتهم ويقوي ميولهم وطموحهم، وينتهي بهم إلى حب القراءة والمثابرة عليها" (**بريغش، 1996، صفحة 85**). وقد ألف الكيلاني أكثر من مائتي قصة ومسرحية تناول فيها الكثير من الموضوعات وأخذ فيها من مختلف الثقافات الشرقية والغربية، كما اهتم بالتعريف بالتراث الإسلامي، فنالت

بذلك إبداعاته صدى واسعا وإقبالا كبيرا من قبل الأطفال وحتى الآباء، لما تحمله من قيم فنية وجمالية ومبادئ أخلاقية إسلامية سامية.

لقد كان ظهور أدب الأطفال في بداياته عند العرب على شكل ترجمات متأثرة بالثقافة الغربية مع محاولات صبغها بالصبغة العربية المحلية، لتأتي بعدها مرحلة هي أقرب إلى التأليف عرفت بمرحلة الاقتباس، لتأتي بعدها مرحلة التأليف التي ظهر فيها العديد من الكتاب والشعراء الذين أغنوا بأقلامهم وانتاجاتهم وإبداعاتهم حاجة الطفل العربي.

1.2.2 أدب الأطفال في الجزائر:

أ. مرحلة ما قبل الاستقلال:

نشأ أدب الأطفال في الجزائر في رحاب المدارس التي كانت من المؤثرات القوية التي ساهمت بشكل فعال في نشأة النص الشعري لأطفال الجزائر في هذه المرحلة، وكان القصد من ورائه تحقيق غايات إصلاحية وأهداف تربوية تعلمية ومقاصد أخلاقية.

ومن أقدم النصوص الموجهة لأطفال الجزائر ما نظمه محمد العيد آل خليفة من قصائد موجهة لفتيان الكشافة الإسلامية وأطفال المدارس، والمتصفح لديوانه يلحظ وجود قصائد تدور موضوعاتها حول الشباب والأطفال، بالإضافة إلى نصوص أخرى كمسرحية "بلال بن رباح" التي نظمها خصيصا لأطفال المدارس والتي تم نشرها من قبل المطبعة العربية بالجزائر سنة 1938م، ينظر: (**جلولي، 2008، صفحة 57**).

كما نظم الشيخ محمد الطاهر التليلي القمتاري ما بين 1935 و1962م مجموعة من القصائد الموجهة إلى تلاميذ المدارس الابتدائية، والتي تم جمعها وطباعتها في ديوان يحمل عنوان "منظومات تربوية للمدارس الابتدائية". وبعد الحرب العالمية الثانية برز الكثير من الشعراء الذين أغنوا أطفال المدارس بالكثير من القصائد ذات الطابع الوطني التربوي، من هؤلاء محمد الأخضر السائحي في قصيدة "طفلتي" التي نظمها سنة 1949م، وقصيدة "في عيد ميلادي" التي نظمها سنة 1961م، كما نجد كذلك أحمد سحنون ومحمد الشبوكي

وعبد الكريم العقون والحاج محمد رمضان صاحب ديوان "ألحان الفتوة" الذي طبع سنة 1953م، أو غيرهم ممن كانـوا على صلة بالتدريس والحركة الإصلاحية ومدارسها الحرة، ينظر: (**جلولي، 2008، صفحة 59**).

والملاحظ أن النص الشعري الموجه للأطفال في هذه المرحلة لم يظهر كجنس أدبي مستقل بذاته له خصائصه ومقوماته الفنية، وإنما اقتصر على قصائد ومنظومات تأتي في ثنايا دواوين الشعراء بهدف تحقيق غايات تربوية وتعليمية ودينية.

ب. مرحلة ما بعد الاستقلال:

بعد استقلال البلاد ازدهرت الحياة وانتشر العلم وازداد الوعي الفكري والثقافي، إلا أن الإهتمام بالأطفال وأدبهم ظل محدودا، حيث انصب تركيز الأدباء على أدب الكبار، فبدايات هذه المرحلة تعد امتداد للمرحلة السابقة – مرحلة ما قبل الاستقلال – حيث واصل الشعراء نشر قصائدهم في دواوينهم الموجهة للكبار، وهذا التداخل نجده في الكثير من الدواوين التي ألفت في بداية هذه المرحلة منها ديوان محمد الأخضر السائحي في ديوانه "همسات وصرخات" الذي احتوى على قصائد موجهة للأطفال منها: "يا منى"، "طفلتي"، "اسلمي يا جزائر"، "نشيد الأطفال"، "رايتي". ونجد الشيء نفسه عند أبو القاسم خمار وعمر البرناوي وأبو القاسم سعد الله وغيرهم من شعراء هذه المرحلة، ينظر: (**جلولي، 2008، صفحة 61**). وقد حاول بعض المربين تأسيس نوادي وجمعيات تهتم بأدب الأطفال، حيث خصصت مجلة "همزة وصل" التي كان تصدر عن وزارة التعليم ركن من أركانها لأدب الأطفال، فنشرت العديد من القصائد والأناشيد الموجهة للأطفال لكثير من الشعراء الجزائريين والعرب، ينظر: (**جلولي، 2008، صفحة 62**).

وبعد ذلك حظي أدب الأطفال باهتمام دور النشر والمؤسسات الثقافية، فنشر العديد من الشعراء دواوين شعرية مخصصة للأطفال منها: "ديوان الأطفال" لمحمد الأخضر السائحي سنة 1983م، وديوان "**الفرحة الخضراء**" لمصطفى محمد الغماري سنة 1984م،

و"البراعم الندية" لمحمد ناصر سنة 1984م. بالإضافة إلى هؤلاء برزت على الساحة الأدبية في الجزائر وجوه كثيرة، توجهت بأعمالها إلى أطفال الجزائر خاصة وأطفال العرب عامة.

خاتمة:

لقد كانت البذور الأولى لظهور أدب الأطفال في أوروبا تحديدا في فرنسا، غير أن الاهتمام بهذا النوع من الأدب سرعان ما امتد لباقي الأمم الأخرى، إدراكا منها بأهمية العناية بشريحة الأطفال وإيمانا منها بدور هذا الأدب في تربية الطفل وتعليمه وتنشئته نشأة سليمة. وقد ظهر أدب الأطفال في الوطن العربي في العصر الحديث، وبداياته الأولى كانت في شكل إرهاصات مصحوبة برياح التأثير الثقافي الوافد من الغرب، كما هو الحال في الجزائر حيث نشأ أدب الأطفال في رحاب المدارس التي كانت من المؤثرات القوية التي ساهمت بشكل فعال في نشأته، وكان القصد من ورائه تحقيق غايات إصلاحية وأهداف تربوية تعلمية ومقاصد أخلاقية.

ويعدّ أدب الأطفال كأدب الكبار لا يخل من الجمالية الفنية والبنائية فهو غني بها، ولكنه يتميز بمراعاة خصائص الأطفال وقدراتهم الاستيعابية، إذ يتدرج حسب مراحل نمو الطفل وقدرته على الفهم والإدراك، فنجد الكاتب يعمد إلى رسم الصورة البسيطة التي تكون مستوحاة من العوالم المحيطة بالطفل خصوصا في مراحل نموه الأولى لإدراكه –الكاتب– بصعوبة فهمها وفك رموزها إذا كانت معقدة تفوق قدراته، مستخدما في ذلك قاموسا لغويا يراعي فيه قدراته على الفهم.

وما هذا البحث إلا بذرة صغيرة من أرض خصبة تحتاج إلى المزيد من الاهتمام من قبل الباحثين والدارسين، ونحسبه أن يكون دافعا ومحفزا للالتفاف حول هذا الجنس الأدبي، حتى يأخذ حقه من الدراسة والتحليل في العالم العربي على غرار الدول الغربية، ومن أجل خلق جيل عربي قارئ مثقف ملم بقضايا أمته ووطنه، يقف في طريق الغزو الفكري والعقائدي الغربي الذي يحاول القضاء على هويتنا الإسلامية العربية وثقافتنا القومية.

الإحالات والمراجع:

1– أحمد زلط. (1994). أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار الوفاء.

2– أحمد زلط. (1996). أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه (الإصدار 4). القاهرة، مصر: الشركة العربية للنشر والتوزيع.

3– أحمد نجيب. (1991). أدب الأطفال علم وفن (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

4– الربعي بن سلامة. (2009). من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي (الإصدار 1). قسنطينة، الجزائر: دار مداد.

5– العيد جلولي. (2008). النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (الإصدار دط). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

6– حسن شحاتة. (1994). أدب الطفل العربي دراسات وبحوث (الإصدار2). القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.

7– عبد العزيز المقالح. (1986). الوجه الضائع دراسات عن الأدب والطفل العربي (الإصدار 2). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.

8– عبد الفتاح أبو معال. (1988). أدب الأطفال دراسة وتطبيق (الإصدار2). عمّان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

9– محمد حسن بريغش. (1996). أدب الأطفال أهدافه وسماته (الإصدار2). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

10– محمد دياب مفتاح. (1995). مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال (الإصدار 1). القاهرة، مصر: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

11– هادي نعمان الهيتي. (دس). أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه (الإصدار دط). القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.